

صاحب الجلالة الملك يترأس حفلة تخرج الأفواج الجديدة من المتفوقين بالكليات والمعاهد والمدارس العليا

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

عزيزاتي، أعزائي

لست في حاجة إلى أن أعبر لكم عن السرور الذي أحس به والغبطة التي تغمرني وأنا أرى عددكم يتكاثر كل سنة، لاسيما وأنني أرى كل سنة عدد المرأة المغربية يزيد كماً وكيفاً، إن للشعوب مسؤوليات جسيمة لا يمكن أن يراها أو يلم بها ويجسمها حق تجسيمها إلا المؤرخون بعد مرور السنين والقرون، ذلك أن كل مواطن مسؤول عن مجتمعه وعن حضارته، سواء كان غنياً أو ضعيفاً، جاهلا أو عارفا، شابا أو كهلا أو شيخا.

ولكن، عزيزاتي أعزائي، أنتم بالخصوص مسؤولون عن هذا المجتمع وعن هذه الحضارة، لأنكم تعلمون أن كل مجتمع يمكن أن يصيبه الإنحلال، وأن كل حضارة مستهدفة للإضمحلال، هذه سنة الله في خلقه وفي أرضه، ولكن حينما أراكم وأرى من سبقكم وأتخيل من سيتلوكم السنين بعد السنين أصبح مطمئناً على مجتمعنا من الإنحلال وعلى حضارتنا من الإضمحلال.

إنكم، عزيزاتي أعزائي، قبل أن تكونوا أطراً وقبل أن تخوضوا الحياة ستخوضون معتركاً وحياة خاصين بكم، ألا وهما معترك البيت وحياة البيت، فكما ربيتم عليكم أن تربوا، وكما لقنتم الحكمة عليكم أن تلقنوا الحكمة، وكما شربتم من أثداء أمهاتكم الوطنية عليكم أن تكونوا كرماء، وعليكم أن تجودوا بكل نقطة من دمكم ولبنكم لأبنائكم حتى يبقوا متشبعين بما أنتم متشبعون به، ألا وهو الأسبقية للوطن والأسبقية للمغرب.

ولست في حاجة لأن أصف لكم بلدكم، فأول برهان وأكبر برهان على عبقرية بلدكم هو وجودكم هنا حيث تمثلون النخبة التي أحرزت على شهاداتها عند انتهاء دراستها، وكلكم تعلمون أن المغرب لا يبخل على أبنائه كيفما كان الثمن بالعلم والمعرفة.

فعليكم من جهتكم أنتم أن لا تبخلوا على بلدكم ووطنكم ومواطنيكم فيما آتاكم الله من علم وعرفان.

يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مر بالمسجد ذات يوم، فوجد فيه رجلا يتعبد، وفي اليوم الذي تلاه واليوم الثالث مر بالمسجد أيضاً فرأى ذلك الرجل يتعبد، فسأل صلى الله عليه وسلم أصحابه : من يعوله ؟

أي من يقضي حاجاته ؟ قالوا : إن أخاه يعوله وهو من الشغالين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم، والله والله إن أخاه لأعبد منه.



وأقول هذا لأنني في السنة الماضية التقيتُ بالجامعيين، وكم يسرني اليوم أن ألتقي بهم وبالمهنيين، لأن كل عمل عمل شريف، فالمهني محتاج إلى الجامعي لقضاء حاجاته حينما يريد المحامي أو يريد الطبيب أو يستدعي المهندس لبناء داره أو يذهب عند الصيدلي لإعطائه الدواء، ولكن الجامعي كذلك هو في كل يوم في حاجة إلى المهني الذي يصلح داره ويزين بيته ويصلح سيارته وكهرباءه إلى غير ذلك، فإن على الجامعيين هذه السنة أن يقولوا للمهنيين من هذه السنة والسنوات السابقة واللاحقة مرحباً بكم يا إخواننا.

عزيزاتي أعزائي، لا أريد أن أطيل عليكم أكثر، عليكم أن تعلموا أن هذا المكان الذي أنتم فيه عزيز علي جدا، لأنني هنا في هذا المحل بالذات تلقيت — بحمد الله ومنته — بيعة إقليم وادي الذهب.

وبما أننا على أبواب عيد المولد النبوي الشريف، لا يسعنا إلا أن نختم كلمتنا بترديد بيتين يقال أن من رددهما عند مكروه يجنبه الله كل مكروه، هذان البيتان هما لشاعر قليل من يعرف أنه مغربي الأصل : إنه البوصيري. هذان البيتان هما :

ومن تكن برسول الله نصرتــه ... إن تلقه الأسد في آجامها تجم
من يعتصم بك يا خير الورى شرفا ... الله حافظـه مــن كل منتقــم

والسلام عليكم ورحمة الله.

السبت 5 ربيع الأول 1407 — 8 نونبر 1986